العمل الخيري وأثره في تنمية المجتمع في ضوء القرآن والسنة

د. عبد الحميد إبراهيم سلطان

كلية الدعوة بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية - طرابلس - ليبيا

aisultan@elmergib.edu.ly

تاريخ التقديم: 2024/01/27 تاريخ القبول: 2024/05/27 تاريخ النشر: 2024/07/01

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن البحث يتناول العمل الخيري: مفهومه، أدلته، أنواعه، وضوابطه، ومجالاته، وآثاره في تنمية المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره في ضوء القرآن والسنة ، مما يمكننا القول بأن العمل الخيري -في حال حدوثه- يدل على نضج أفراد المجتمع بوجه عام- سواء الأفراد، أو الجماعات- وهو ما يسمونه: (مؤسسات المجتمع المدني) وأن وعيهم بقيمة الأعمال الخيرية، وتقديمها لمن يحتاجونها، ووقوفهم إلى جانبهم في مجالات الخير لهو دلالة على أن المجتمع يسير في طريق التكافل الاجتماعي، وتحقيق التنمية المستدامة، والأمن الاجتماعي والاستقرار.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إهمال العمل الخيري لدى غالبية المسلمين، وعدم تقديرهم لما يترتب على العمل الخيري من آثار حميدة، وأجور عظيمة، وفوائد جمة منها: تحقيق التنمية المستدامة بين أفراد المجتمع، وتحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي. ويمكن إبراز المشكلة من خلال الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالعمل الخيري؟

2- ما أهم أدلة العمل الخيري من القرآن والسنة؟

3- ما أنواع العمل الخيري؟

4- ما أهم ضوابط العمل الخيري؟

5-ما مجالات العمل الخيري؟

6-ما أهم أثار وفوائد العمل الخيري في تنمية المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره؟

أهداف البحث:

1- بيان المقصود بالعمل الخيري.

2- معرفة أدلة العمل الخيري من القرآن والسنة.

3- بيان أنواع العمل الخيري.

4- معرفة ضوابط العمل الخيري.

5- بيان أهم مجالات العمل الخيري.

معرفة أهم آثار وفوائد العمل الخيري في تنمية المجتمع وتحقيق أمنه واستقراه.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى نقاط من أهمها:

1- كون دراسة مثل هذه المسائل -بوجه عام- من المسائل، التي يجب أن يهتم بها الباحثون -تأصيلا وبيانا وتقريرا- فهي الطريق إلى معرفة كيفية تنمية المجتمع، وتحقيق أمنه واستقراره.

2- بيان أن المنهج الذي يمكن اتباعه في مسألة العمل الخيري مستدل عليه بنصوص من القرآن والسنة بنصوص محكمة، غير متشابهة وغير قابلة للتأويل.

3- كون كثير من المتصدرين للتنظير والعمل في مجال العمل الخيري يعتمدون على المنهج العقلي البشري الخالص، ويتجاهلون المنهج النقلي (القرآن والسنة)، فكان لابد من مراعاة المنهج النقلي.

أسباب اختيار الموضوع:

1- كون هذا الموضوع لم يحظ بدراسات مستلقة معاصرة، رغم أنه من المواضيع الْقَيِّمَة التي تحتاج إلى دراسات رصينة؛ فهو يحتوي على المهم في مجال العمل الخيري، وتحقيق أمن المجتمع واستقراره.

2- تعد دراسة هذا الموضوع إسهاما كبيرا في فهم فوائد العمل الخيري المعاصر؛ فهو يلخص لُباب ما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة في مجال الحث على فعل الخير.

3- الحاجة إلى إبراز التطبيقات العلمية في المجالات المختلفة، وممارستها تطبيقيا في مجالات متعددة، وفق مقتضيات عصرنا الذي نعيش فيه.

4- الإسهام في خدمة مسائل العمل الخيري بوجه عام، وصولا إلى تحقيق أمن المجتمع واستقراره.

منهج البحث:

غالبا ما تكون المناهج متعددة ومتداخلة في البحث الواحد؛ وأهم المناهج المستخدمة في هذا البحث: المنهج الاستقرائي التاريخي، والوصفي، والمقارن، والنقدي التحليلي، والاستنباطي.

الخطوات الإجرائية للبحث:

1- كتابة الآيات مشكلة، وتخريجها في المتن مباشرة، ووضعها بين قوسين مزهرين هكذا: ﴿...﴾.

2- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث المعتمدة، ووضعها بين علامتي تنصيص هكذا:

«...». ثم الحكم عليها –ما أمكن– إذا كانت مخرجة في غير الصحيحين البخاري ومسلم.

3– نسبة الأقوال المستخدمة في متن هذا البحث إلى أصحابها.

4– الاكتفاء بذكر فهرس فقط للمصادر والمراجع.

حدود البحث:

تقتصر حدود هذا البحث على استقراء بعض ما جاء في القرآن والسنة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية دالة على الترغيب والتحفيز لفعل الخير في الإسلام، وما يتعلق بذلك من تحليلات واستنباطات – قديما وحديثا وفي هذا العصر–.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي.

فالمقدمة: تتضمن إشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث ومنهجيته، وحدوده، وهيكليته.

والمبحث الأول– يتناول مفهوم العمل الخيري وأدلته وأنواعه، ويتكون من ثلاثة مطالب.

المطلب الأول– مفهوم العمل الخيري وأدلته من القرآن الكريم.

المطلب الثاني– أدلته من السنة النبوية.

المطلب الثالث– أنواع العمل الخيري –غير الحكومي– الفردي، و(منظمات المجتمع المدني).

والمبحث الثاني– يتضمن ضوابط العمل الخيري ومجالاته وآثاره. ويتكون من ثلاثة مطالب.

المطلب الأول– ضوابط العمل الخيري على ضوء التمسك بالقرآن والسنة ومقررات الشريعة.

المطلب الثاني– مجالات العمل الخيري.

المطلب الثالث– آثار العمل الخيري في تنمية المجمع، وتحقيق أمنه واستقرار.

والخاتمة– تتضمن نتائج البحث والتوصيات.

يلي ذلك فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول : مفهوم العمل الخيري وأدلته وأنواعه

المطلب الأول– مفهوم العمل الخيري وأدلته من القرآن الكريم.

العمل الخيري: هو نشاط يقوم به أفراد أو جماعات أو جمعيات؛ بهدف تقديم مساعدات مالية نقدية، أو سلع ما، أو خدمات، أو غير ذلك مما يحتاج إليه الناس عادة، وهذا النشاط يكون بدون مقابل، وأهم ما يميز العمل الخيرى عن غيره من الأعمال ذات الصفة التجارية الربحية البحتة كونه دون مقابل مادي، وتتنوع هذه الأعمال إلى أنواع كثيرة من تقديم المال إلى الغذاء... لذوى الحاجة إلى الرعاية الصحية...[1].

ويرى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن المراد بالعمل الخيري: النفع المادي أو المعنوي، الذي يقدمه الإنسان لغيره؛ دون أن يأخذ عليه مقابلا ماديا؛ ليحقق هدفا خاصا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء والشهرة أو نحو ذلك من أغراض دنيوية؛ لكن المؤمن يفعل ذلك ابتغاء وجهالله تعالى؛ رجاء الثواب عند الله في الآخرة ودخول الجنة؛ فضلا عما يناله الإنسان في الدنيا من بركة وحياة طيبة وسكينة نفسية وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها[2].

وتكمن أدلة العمل الخيري في القرآن الكريم انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: 110]. الطبري في تفسير الآية: «ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به»[3].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 148]. وتفسيرها كما يقول الطبري؛ يعني: فاستبقوا؛ أي: فبادروا وسَارعوا؛ لأني قد بيّنت لكم –أيها المؤمنون– الحقَّ، وهديتكم للقِبلة، التي ضلَّت عنها اليهود والنصارى وسائرُ أهل الملل غيركم؛ فبادروا بالأعمال الصالحة شكرًا لربكم، وتزوَّدوا في دنياكم لآخرتكم؛ فإني قد بيّنت لكم سبُل النجاة، فلا عذر لكم في التفريط، وحافظوا على قبلتكم، فلا تضيّعوها –كما ضَيَّعتها الأمم قبلكم– فتضلُّوا كما ضلت[4].

1– ينظر أحمد عطية، دائرة المعارف الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1979م، 635/2. مُحَمَّد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، بيروت دار نهضة لبنان للطبع والنشر، 1408هـ–1988م، 633/1. أبو الدهب، أشرف طه، المعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 1423هـ– 2002م، ص 528.

2– ينظر القرضاوي يوسف عبدالله، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ، مصر، دار الشروق، ط 1، 2007م. ص 21.

3– تفسير الطبري، 505/2.

4– ينظر تفسير الطبري 196/3.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَ قْ.رَضُوا اللَّهَ قَ.رْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد: 18]. وتفسيرها: ﴿وَأَ قْ.رَضُوا اللَّهَ قَ.رْضًا حَسَنًا﴾ يعني: بالنفقة في سبيله، وفيما أمر بالنفقة فيه، أو فيما ندب إليه، ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها إياه؛ فيوفيهم ثوابها يوم القيامة، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: ولهم ثواب من الله على صدقهم، وقروضهم إياه كريم، وذلك الجنة[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَ.رْضًا حَسَنًا وَمَا تُ.قَدِّمُوا خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْ.رًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْ تَ.غْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[المزمل: 20]. وتفسيرها؛ يعني: وما تقدّموا -أيها المؤمنون- لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة، أو صيام، أو حجّ، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيرا لكم مما قدمتم في قدمتم في الدنيا، وأعظم منه ثوابا؛ أي: ثوابه أعظم من ذلك الذي قدّمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه، ثم سلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها؛ لأن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه، وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها[2].

وقوله تعالى: ﴿فَا تَّ.قُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَ يْ.رًا لِأَ نْ.فُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ نَ.فْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُ.قْرِضُوا اللَّهَ قَ.رْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَ يَ.غْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[التغابن: 16-17]. فعن قتادة، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَا تَّ.قُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده وكان الله -جلّ ثناؤه- أنزل قبل ذلك قوله تعالى: ﴿ا تَّ.قُوا اللَّهَ حَقَّ تُ.قَاتِهِ﴾ وحقّ تقاته أن يُطاع فلا يعصى، ثم خفّف الله تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: ﴿فَا تَّ.قُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ فيما استطعت يا ابن آدم، عليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطعتم[3].

وتفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَ.فْسِهِ﴾ يعني من وقاه الله شحّ نفسه: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: المخلَّدون في الجنة. والشحّ في كلام العرب: البخل، ومنع الفضل من المال[4].

وتفسير الآية: يعني: أي؛ وإن تنفقوا في سبيل الله، فتحسنوا النفقة، وتحتسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب عند الله يضاعف لكم ربكم؛ فيجعل لكم مكان الواحد سبع مئة ضعف إلى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف ﴿ يَ.غْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها، مع تضعيفه نفقتكم التي

1- ينظر تفسير الطبري 190/23.
2- ينظر تفسير الطبري 700/23.
3- ينظر تفسير الطبري 427/23.
4- ينظر تفسير الطبري 285/23.

تنفقون في سبيله ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ أي: أنالله ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله ﴿حَلِيمٌ﴾ أي: حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته [1].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا 8]. يقول الطبري في تفسير ذلك: فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير، يرى ثوابه هنالك ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يقول: ومن كان عمل في الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه ومن يعمل والخبر[2].

أي: ليس مؤمن ولا كافر عمِل خيرا ولا شرا في الدنيا إلا آتاهالله إياه. فأما المؤمن فيريه حسناته حسناته وسيئاته، فيغفرالله له سيئاته. وأما الكافر فيردّ حسناته، ويعذّبه بسيئاته. وقيل في ذلك غير هذا القول؛ فقال بعضهم: أما المؤمن، فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويؤخِّر له ثواب حسناته، والكافر يعجّل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته[3].

ويؤيد هذا ما رواه الطبري عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الآية. فقد ذُكر لنا أن نبيّالله ﷺ كان يقول: «لا يُصِيبُ ابْنُ آدَمَ خَدْش عُودٍ، ولا عَثْرَةُ قَدَم، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ إلا بذَنْب، ومَا يَعْفُو عَنْهُ أكْثَرُ».

وعن ابن عباس، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الآية. قال: يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم، ولا يؤاخذون بها في الآخرة. وقال آخرون: بل عنى بذلك: وما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحدّ حددتموه على ذنب استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم، وما عملتم من معصيةالله ﴿وَ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: فلا يوجب عليكم فيها حدّا. وقال قتادة: بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا إلا بذنب، أو يعفو، وما يعفو أكثر [4].

1- ينظر تفسير الطبري 428/23.

2- ينظر تفسير الطبري 549/24.

3- ينظر تفسير الطبري 550/24.

4- ينظر تفسير الطبري 539/21.

المطلب الثاني : أدلته من السنة النبوية

في سياق استحسان فعل الخير آخى النبي ﷺ من الناحية العملية بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، وحثهم على فعل الخير فيما بينهم؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ زَادَ لَهُ». قَالَ أبو سعيد الْخُدْرِي راوي الحديث: «فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»[1]. ويؤيد هذا ما يخبرنا به النبي ﷺ بقوله: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[2]. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَ يُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[3].

ومما يؤكد أن العمل الخيري فيه سدٌّ لحاجة أفراد آخرين من المجتمع المسلم؛ ما ورد في الحديث المتفق عليه؛ عَنْ عَبْدَاللهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[4].

ولكي نعيش مرحلة تنمية المجتمع واستقراره، فلابد من بيان أدلة فعل الخير، وبيان أهم الطرق والأساليب في تطبيق ذلك، وصولا إلى تحقق التنمية الشاملة على ضوء القرآن والسنة؛ بالاعتماد على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ باعتبارهما مصدرينً لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة، وبخاصة في في عصر العولمة؛ فالرسول ﷺ: يحث المؤمنين على أن يتصفوا بفضائل فعل الخير، التي تجعلهم كالجسد الواحد إذا مرض منه عضو مرض سائر الجسد، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَ تَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[5].

فهذا الحديث مع بيانه الصريح لما يجب أن يكون عليه المجتمع المؤمن من التّوادِّ والتراحم

1- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، حديث رقم: 1728، 1354/3.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، حديث رقم: 2625. 2025/4.

3- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، 58/6. قال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث حسن 787/1. أبو عبد الله، محمد بن سلامة الشهاب القضاعي، المسند، (ت: 454هـ) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ–1986م، 232/2.

4- أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب المظالم، باب قِصَاصِ الْمَظَالِمِ. حسب ترقيم فتح الباري، حديث رقم: 2442. 168/3. ومسلم في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم: 2580. 1979/4.

5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2586. 1999/4.

والتعاطف والتواصل يبين أمراً مهما هو أثر هذه الأخوة القائمة على الرابطة الإيمانية والتعاون في حصانة المجتمع وتماسكه وقوته؛ حيث يُشبّهه بالجسد الواحد الذي يهتم سائر أفراده لما يحصل لبعضهم أو يحدث في مجتمعهم من خلل أو خطر، ويتكاتفون لصده.

ويؤيد هذا المعنى قول الرسول ﷺ:«إِنَّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» أصابعه[1]. فتشبيه المجتمع المسلم بالبنيان المرصوص من أبلغ التشبيهات، ذلك أن البنيان يتكون من لبنات لبنات ومن مادة تشدّ بينها، وكذلك المجتمع المؤمن يتكون من أفراد، ومن رابطة تشد بينهم.

ويمكن القول بأننا لو طبقنا ما في القرآن والسنة النبوية من فعل للخير، وتكافل اجتماعي، وتضامن بين أبناء الأمة؛ بحيث نفشي السلام على بعضنا، ولا يبيت أحدنا شبعان وجاره جائع، وأن يأمن الجار جاره؛ وأن نكفل أيتاما فسيتحقق للأمة خير عظيم، وهو التكامل الاجتماعي والوحدة بين أبنائها، ونصبح مؤمنين حقا فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِن، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِن، وَاللَّهِ لَا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ- وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَن جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[2]، وفي لفظ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[3]. وهكذا فإن نصوص القرآن والسنة صريحة في ضرورة الحث على فعل الخير وتكامل الأمة وتوحدها من خلال تعظيم حقوق المسلمين بعضهم بعضا، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه الأمر الذي يجعلنا اليوم في أشد الحاجة إلى تطبيق هذه النصوص وأمثالها؛ لوصل حبل الوحدة، ونظم عقد الاجتماع بيننا والتمسك بوحدة الأمة، غير أن السائد هذه الأيام تفرق الأمة واختلافها -في الداخل- إلى حد التقاتل والاستعانة بالغرب المسيحي ضد بعضها البعض؛ مخالفين بذلك أوامر رسولنا ﷺ في التكامل والوحدة وعدم رفع السلاح ضد بعضنا بعضا قال ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا»[4]. وقال ﷺ: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضٍ»[5].

وهكذا فإن العمل الخيري، والتكافل الاجتماعي، والتكامل والتوحد بين أفراد الأمة من أسس الإسلام، وهي حقيقة تضرب بجذورها في عمق الفكر الإسلامي منذ نشأته.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم: 467. 182/1.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم: 5670. 2240/5.

3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار، حديث رقم: 73. 68/1.

4- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، حديث رقم: 161. 98/1.

5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفارا...، حديث رقم: 118.، 81/1.

المطلب الثالث: أنواع العمل الخيري (غير الحكومي، والفردي)، و(منظمات المجتمع المدني)

يختلف الباحثون في تحديد أنواع العمل الخيري؛ فمنهم من يقسمه إلى نوعين أساسيين هما:

1- العمل الخيري الفردي: الذي يقوم به أفراد من تلقاء أنفسهم -رجاء التواب من الله تعالى- .

2- العمل الخيري الجماعي المؤسسي: وهو العمل الذي تقوم منظمات عامة غير حكومية، وهي ما تسمى بمنظمات المجتمع المدني غير الحكومية[1].

ومنهم من يقسمه إلى العمل الخيري القائم على الانخراط في عمل فردي منظم في إطار تنظيمي، له شكل المؤسسات، أو الانخراط في عمل فردي غير منظم في إطار تنظيمي مؤسسي؛ بهدف مساعدة الأهل والأصدقاء دون التزامات محددة[2].

ومنهم من يقسمه إلى عمل خيري بالمال، أو العمل الخيري بالجهد، وهناك من يقسمه إلى عمل خيري بحسب المجالات؛ الدينية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية...إلخ.

ويمكن تقسيم أنواع العمل الخيري إلى أنواع من أهمها:

1- العمل الخيري الطارئ: ويكون ذلك عند النوازل، وتحت تنظيم محدد من قبل داعين للخير.

2- العمل الخيري الإغاثي: ويكون في حالات الضيق الشديد، وهو من العمل الخيري الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية، ذلك أنه قد ورد في الحديث النبوي أن النبي ﷺ دعا إلى إعانة ذوي الحاجة؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « فَـ يَـعْمَلُ بِيَدَيْهِ نَـفْسَهُ وَ يَـتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَـفْعَلْ؟ قَالَ: « فَـيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالُوا يَـفْعَلْ؟ قَالَ: « فَـيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ»، أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَـفْعَلْ؟ قَالَ: « فَـيُمْسِكُ عَنِ لَهُ صَدَقَةٌ»[3]. وذلك يعني أن الإغاثة تشمل المسلمين وغير المسلمين وذلك من عظمة الدين الإسلامي وسماحته.

1- ينظر القرني، سلطان بن عائض، بناء استراتيجية وطنية للعمل التطوعي في مجال إدارة الكوارث بالمملكة السعودية -دراسة استشرافية على مجموعة من الخبراء باستخدام أسلوب دلفاي- (أطروحة دكتوراه لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 1435هـ-2014م، ص 41-42.

2- ينظر برقاوي، خالد يوسف، اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي دراسة مطبقة على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية (م 16، ع 2، 1429هـ 2008م) ص93،94.

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة. حديث رقم: 6022، 13/8.

3- العمل الخيري التخصصي: ويكون كل في مجال تخصصه.

4- العمل الخيري عن بعد: عن طريق التقنية المعاصرة؛ و بواسطة الأجهزة الذكية؛ عن طريق الغرف الصوتية أو المرئية أو تطبيقات التواصل الاجتماعي، ويمكن الاستفادة من ذلك في المجالات التعليمية والتدريبية.

المبحث الثاني : ضوابط العمل الخيري ومجالاته وآثاره

المطلب الأول : ضوابط العمل الخيري على ضوء التمسك القرآن والسنة ومقررات الشريعة

إن العمل الخيري من الأعمال التي اهتم بها الإسلام، ولم يتركها لاجتهادات الأفراد والمجتمعات، بل وضع لها ضوابط وأسساً محددة من القرآن والسنة ومن تلك الضوابط مايلي:

1- إخلاص النية لله تعالى في العمل.

يمكن القول بأن من أهم أسباب نجاح العمل الخيري –سواء كان فرديا أو جماعيا- بواسطة منظمات المجتمع المدني غير الحكومية، والمقصود بإخلاص النية لله تعالى تنقية القلب من شائبة تمنع من حصول الأجر لله تعالى، وذلك بالابتعاد عن الرياء والسمعة والمن؛ فإخلاص النية لله تعالى عليه مدار قبول الأعمال، وحصول الأجر من الله تعالى في فعل الخير؛ فهو مرتبط بإخلاص النية لله تعالى، لقول الله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 14]. ولقول النبي ﷺ: فيما رواه عُمَرُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا إِلَيْهِ»[1].

2- التمسك بالقرآن والسنة ومراعاة القواعد الشرعية:

لا ينبغي أن يتعارض فعل الخير مع القرآن والسنة والقواعد الشرعية، وما يندرج تحت تلك القواعد وفق البيان الآتي:

أ- فالأمور بمقاصدها: وذلك أن مدار الأعمال بالنيات –كما ورد في الحديث السابق- ولكي يتحقق الأجر والثواب لفاعل الخير لابد من أن يقصد بعمله وجه الله تعالى.

ب- اليقين لا يزول بالشك؛ فلا يصح أن يشك فاعل الخير في قبول ثواب عمله، هل يستحقه أو لا؟ أو يشك في حكم فعل الخير، أو حاجة الناس إليه في كل زمان ومكان، ذلك أن الأصل في الأشياء الإباحة، وفعل الخير عند النوازل أعظم، والناس أحوج إلى بعضهم بعضا في تلك الأوقات.

ج- لا ضرر ولا ضرار: فإذا كان حكم فعل الخير الاستحباب فيجب ألا يلحق فاعل الخير ضرر بفعله وكذلك إذا كان هناك ضرر فيجب على فاعل الخير إزالته، كما أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإذا كان فعل الخير يجلب مفسدة لفاعل الخير أو أهله فيعدل عن فعل الخير إلى المحافظة على مصلحته أو مصلحة أهله.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم: 1، 6/1.

د- المشقة تجلب التيسير: فإذا كان فعل الخير فيه مشقة على فاعله، وأدرك ذلك بعد البدء في فعله فإنه يسقط عنه؛ لأنالله لا يكلف نفسا إلا وسعها؛ لقوله تعال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: 286]. ولأن الحرج مرفوع في الشرع لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة: 185].

هـ- الْعَادَةُ مُحَكَّمَةٌ: ويعني ذلك أن العادات والأعراف معتبرة في الشرع الإسلامي في الأمور التي التي لم يرد فيها نص، ويخضع العمل الخيري لهذا أيضا؛ فلا يخالف عادات المجتمع وأعرافه إذا لم تحل حراما[1].

و- التحلي بالأخلاق الحسنة: فعامل الخير لابد أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، ويتخذ من فعل الرسول ﷺ قدوة حسنة في ذلك؛ فقد امتدح الله تعالى نبيه في القرآن فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: 4]. وذلك دليل على عظم الأخلاق في الإسلام، وأن فاعل الخير لابد من أن يتحلى بالحلم والصبر، وضبط النفس والتسامح عند فعله للخير، وبخاصة في النوازل.

ز- تحقيق قيم التعايش السلمي الإنساني: يتعامل فاعل الخير مع مجموعات مختلفين من أفراد المجتمع، وهذا الاختلاف لابد من مراعاته أثناء العمل الخيري؛ فعامل الخير لابد أن يلم بما يساعده على تحقيق قيم التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ومن القيم التي حري بفاعل الخير أن يمثلها عند فعله للخير، وبخاصة وقت النوازل هي:

1- الدعوة إلى السلام والأمان.

2- الاهتمام بالحوار والتواصل البناء.

3- تحقيق العدالة مع المسلمين وغير المسلمين؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]. يقول ابن كثير –رحمه‌الله- في تفسير ذلك لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل مع كل أحد، صديقا أو عدوا[2].

4- نبذ الصراع والصدام والفرقة والبغضاء.

5- احترام التنوع الديني والعرقي والثقافي في المجتمع.

1- ينظر الزرقا، أحمد بن محمد، شرح القواعد الفقهية، تصحيح وتعليق: مصطفى أحمد الزرقا، ط 2، سوريا-دمشق، دار القلم، 1409هـ-1989، ص 219.

2- ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 62/3.

6- البعد عن التعصب والعنصرية بكل أشكالها.

ح- الاهتمام بتقديم الأولويات عند فعل الخير: وهذا الضابط يجب أن يحرص عليه فاعل الخير عند النوازل، ذلك أن كثرة أعمال تجعل فاعل في حيرة من أمره، ولذلك يجب على فاعل الخير في هذه الحالة تقديم الخير في المجال الأكثر حاجة. فمثلا الأرملة واليتيم والعاجز والمريض يقدم على الصحيح القادر.

ط- عدم المن والأذى في عمل خيري: فقد ذمالله تعالى هذه الصفات في القرآن؛ حيث قال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾[البقرة: 262- 264]. وهكذا، فالعمل الخيري يتطلب الأجر والثواب منالله، وعلى فاعل الخير ألا يبطله بالمن والأذى.

المطلب الثاني : مجالات العمل الخيري

أولا– المجال الديني:

يعد العمل الخيري في المجال الديني من أعظم القربات إلىالله تعالى، ومن أسباب تحقيق الفلاح في الدارين، وهذه أمثلة على أهم تلك المجالات:

1- إعداد الدروس والمواعظ الدينية. 2- القيام بالرد على التساؤلات وبخاصة في النوازل.

3- إعداد المنشورات والكتيبات 4- إلقاء المحاضرات والندوات الدينية في المساجد والمنابر.

5- تذكير الناس بضرورة الصبر وقبول الابتلاء وبيان النصوص الدالة على ذلك.

ثانيا– في المجال التعليمي:

لا شك في أن التعليم أساس رقي الأمم وتقدمها؛ ولذلك فلا مجال للمقارنة الشعوب المتعلمة والشعوب الجاهلة المتخلفة، ومن هنا فإن العمل الخيري في مجال التعليم ذو فائدة عظيمة في نمو المجتمع واستقراره، وذلك لأسباب من أهمها:

1- يقوم العمل الخيري في مجال التعليم على تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة الخمسة، وهو المحافظة على العقل، ومعلوم أن الكليات الخمسة التي تعمل الشريعة للمحافظة عليها هي المحافظة على: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

2- العمل على ترجمة المقالات المهمة العربية إلى الإنجليزية والعكس لمواكبة علوم العصر.

3- القيام بالدورات التدريبية للقادرين على ذلك على سبيل العمل الخيري للرفع من مستوى الطلاب وبخاصة في المقررات المهمة.

4- العمل على تنزيل الكتب المفيدة وإرسالها إلكترونيا لمن يحتاجها على سبيل العمل الخيري، وبخاصة في مجال الدعوة والعلوم الشرعية.

ثالثا– في المجال الصحي:

يعد العمل الخيري في المجال الصحي من أنبل المجالات وأهمها، ذلك أن، ومن أهم جوانب العمل الخيري في هذا المجال ما يلي:

1- التبرع بالمال والجهد والأجهزة الطبية لدعم الوقف الصحي، امتثالا لما روي عن أبي الدرداء ﷺ، قال سمعت رسولالله ﷺ يقول «ا ٱبْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»[1] .

بِضُعَفَائِكُمْ»[1] .

2- الإسهام في حملات التبرع بالدم دون أجر، لاسيما إذا توقفت عليه إنقاذ حياة إنسان قال رسول ﷺ «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[2].

رابعا- في المجال الاجتماعي:

يمكن القول بأن العمل الخيري في المجال الاجتماعي يشعر أفراد المجتمع بأنه كل متضامن لا يستغني أفراده عن بعضهم؛ تأسيا بقول الرسول وقوله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضًا» وشبك بين أصابعه[3]. ومن أهم جوانب العمل الخيري في هذا المجال ما يلي:

1- التبرع بالمال وتقديم الصدقة للفراء والمساكين؛ قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[التوبة: 103].

2- تقديم السلات الغذائية للمحتاجين إليها، وهذا من أحب الإعمال إلى الله وله أجر كبير وثواب عظيم عندالله؛ قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[الإنسان: 8-11].

3- الإسهام في دعم الجمعيات الخيرية فيما دعم تقوم به من للفقراء والمساكين، حيث لا يوجد في الحياة أقصى من الفقر والاحتياج، وبدعمها ساهمنا في قضاء حوائج الناس لقول ﷺ: «مَنْ نَفّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدّنْيَا، نَفّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسّرَ مُعْسِرٍ، يَسّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ»[4].

4- الإسهام في تقديم الوجبات الغذائية للمحتاجين إليها، وهي من الأعمال الصالحة التي نتقرب بها إلى الله؛ وبخاصة في أيام رمضان، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: 92].

5- رعاية الأيتام والأرامل وغيرهم من المعوزين لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ

1- أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين، حديث رقم: 1702. 206/4.

2- أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الستر على المسلم، حديث رقم: 1930. 487/3.

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم: 467. 182/1.

4- أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، حديث رقم: 2580. 1996/4.

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور: 22]. وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[النساء: 36].

خامسا– في المجال الاقتصادي:

مما لا شك فيه أن العمل الخيري في المجال الاقتصادي ذو أهمية خاصة؛ فهو الموصل إلى تنمية المجتمع واستقراه، ومن أهم جوانب العمل الخيري في هذا المجال ما يلي:

1- تقديم الأموال لدعم مشاريع الأسر المنتجة.

2- تقديم بعض الوجبات الغذائية المجانية للفقراء والمحتاجين.

3- إقراض المحتاجين لقروض على سبيل السلف الحسن دون فوائد ربوية.

4- دعم البحث العلمي بالمال للقيام بأبحاث علمية تعمل على تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة واستقرار المجتمع.

سادسا– في مجال حماية البيئة وسلامتها:

تعد المحافظة على حماية البيئة وسلامتها من أهم ما دعا إليه النبي ﷺ فجعله جزءا من الإيمان؛ إذ قال ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[1]. ومن أهم جوانب العمل الخيري في هذا المجال ما يلي:

1- حث الناس على حماية البيئة وسلامتها، والاستفادة من إعادة تدويرها.

2- الإسهام في إزالة المخلفات الضارة بالبيئة.

3- الإسهام في غرس الأشجار والعناية بالموجود منها، وعدم قطعها إلا للضرورة.

سابعا– في المجال الإعلامي:

يعد العمل الخيري في المجال الإعلامي من أهم المجالات وأخطرها في العصر الحاض، ومن أهم جوانب العمل الخيري في هذا المجال ما يلي:

1- نشر الثقافة المنضبطة بتعاليم الكتاب والسنة.

2- نشر الأخبار الصادقة والبعد عن ترويج الأكاذيب والأباطيل.

1- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، بَابُ فضل إزالة الأذى عن الطريق، حديث رقم: 1914. 2021/4.

2- نشر التوعية التي تحث على فعل الخير في المجتمع.

3- البعد عن نشر ثقافة التعصب وبث الفتنة والكراهية بين أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى.

4- العمل على ثقافة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وكذا بين المجتمع المحلي والمجتمعات الإنسانية الأخرى.

المطلب الثالث : آثار العمل الخيري في تنمية المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره

من أهم آثار العمل الخيري في تنمية المجتمع واستقراره ما يلي:

أولا– إصلاح حال الفرد:

يرى بعض الباحثين أن إصلاح المجتمع يكون أولا بإصلاح الفرد الذي يترتب عليه إصلاح المجتمع تلقائيا، ذلك أن: «الصلاح الجماعي يحصل أولاً من الصلاح الفردي؛ إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد عَلى ذَلِكَ، وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض، عَلى وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوى النفسانية. وهذا هو علم المعاملات، ويُعبر عنه الحكماء بالسياسة المدنية»[1] ويتم عن طريق تحقيق الأسس الآتية:

أ– الأسس الخلقية والاجتماعية[2]: وهي موكولة إلى الوازع الديني النفساني، ومن أهمها:

1– العدالة والمروءة: ويعرف الشيخ ابن عاشور خُلُقَ العدالة بأنه: «مَلَكة تمنع من قامت به من اقتراف الكبائر»[3]. أما الملكة فيعرفها بأنها: «كيفية راسخة في النفس تُسَيِّرُ أعمال صاحبها على مقتضاها باطراد»[4]. وهو يرى أن كمال العدالة بالمروءة، وهي استيفاء خصال الرجولية الكاملة، وأحسن تفسير لها: «ألاَّ تَفعل في سرِّك ما تستحي أن تفعله جهرا»[5]، أو هي: «تجنب فِعل ما فِعله خِسَّة تغض من فاعله وتذمه عند الناس كالأكل في الطريق في بلد لم يعتد فيه ذلك»[6]. وقد جمع بين العدالة والمروءة ما يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عامل الناس فلم يظلمهم، وحدَّثهم فلم يَكْذِبْهُمْ، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته، ووجبت أُخوَّتُهُ»[7].

2– الإنصاف: وأشهرُ ما يطلق الإنصاف على إعطاء حق الغير طوعاً[8]، يقال: أَنْصَفَ إذا أعطى حقا عليه طوعا. والإنصاف خصلة رفيعة، وهو من أجلى مظاهر الخلق الكريم، وأدلها على رسوخ محبة العدل في الضمير، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ

1– ينظر ابن عاشور، الشيخ الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (ت: 1973م)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 38/1.

2– ينظر ابن عاشور، الشيخ الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تحقيق د. محمد الميساوي، الأردن، دار النفائس، ط1، 2001م، ص 201.

3– المصدر السابق 215.

4– المصدر السابق 215.

5– المصدر السابق 215.

6– المصدر السابق 215.

7– أخرجه أبو نعيم، أحمد بن عبد الله ا لأصبهاني، تاريخ أصبهان، (ت: 430هـ). تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية– ط1، 1990م، باب إن من الشعر حكمة، حديث رقم: 1674، 271/2. والقضاعي، مسند الشهاب، حديث رقم: 543، 322/1.

8– ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 215.

عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾[النساء: 135]. والإنصاف بهذا المعنى داخل في عموم قول ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ»[1]. والمؤمن يحب أن يعطى حقه.

قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه»[2]؛ أي: حكم عليها وحدها وحاسبها، وبين لنفسه تقصيرها[3]. ولذلك يحذر بعض العلماء من حب الإنسان لنفسه، والإعجاب بها وبكل ما يصدر عنها؛ فيعمى عن نقائصها، فيحمله ذلك على الكبر والاحتقار للناس، فلم ينصف أحدا، ولم ير لغيره حقا، ولا حرمة، فيعيش مصدرا لكل شر بعيدا عن كل خير[4].

3-الاتحاد والوفاق: حيث يكاد يكون أغلب الناس أو كلهم في حاجة مشتركة إلى بعضهم، وما من أحد إلا وله حقوق على غيره، ولغيره حقوق عليه. ولهذه الحاجة المشتركة والحقوق الممتزجة كان الاجتماع والتعاون ضروريين لحياة المجتمع البشري واطراد نظامه[5]. يقول ابن باديس: «علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب أكيد، محتم علينا مع جميع المؤمنين وأن فيه قوتنا وحياتنا، وفي تركه ضعفنا وموتنا، وأن نعلن ذلك بألسنتنا في كل مناسبة من أحاديثنا، وأن نعمل على تحقيق ذلك بالفعل، باتحادنا، وتعاوننا مع إخواننا في كل ما يقتضيه وصف الإيمان الجامع العام»[6]. ذلك أن قيام كل واحد من من أفراد المجتمع بما عليه من حقوق نحو غيره، ثم تعاونه معه هو الذي يسد تلك الحاجة المشتركة بين الناس. فالفرد عندما يؤدي حق غيره، ويتعاون معه لم يخدم فرداً في حد ذاته، بل خدم المجتمع كله؛ إذ الفرد جزء من المجتمع، وما يصيب الجزء يعود على الكل[7].

ولذلك فإنه إذا عوَّد أفرادُ المجتمع أنفسَهم على القيام بالحقوق، والتعاون والوفاق، وواظبوا على ذلك سعد المجتمع، وحصل التقدم والعمران، أما إذا تهاون الأفراد في القيام بالحقوق، وقصروا في تأديتها ولم يعودوا أنفسهم على التعاون والوفاق فإن الحاجة المشتركة من العلم والثقافة والصحة والأخلاق وأنواع الصناعة تتعطل، وبتعطلها يختل نظام الاجتماع، ويعود إلى الانحلال والتقهقر، وينحط بأفراده إلى

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: 13. 14/1. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ، حديث رقم: 45، 67/1.

2- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم 2459، 638/4. بلفظ: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله». وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، حديث رقم: 4260. 1423/2.

3- ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 216.

4- ينظر تفسير ابن باديس 108-109.

5- ينظر المصدر السابق 78-79.

6- ابن باديس، الإمام عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، طبع وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983م ص 102.

7- ينظر تفسير ابن باديس، ص 79.

إلى أسفل الدركات[1]. ويرى الشيخ ابن عاشور أن «مِنْ أحسن وسائل الوحدة الإسلامية وأدقها فيما أصله الإسلام أنه بَثَّ أخلاقا فاضلة خالصة من مساوئ عادات الأمم كلها»[2]، ذلك أنه بَيَّنَ بالتفصيل مساوئ العادات في الأمم السالفة، والأمم المعاصرة للإسلام من العرب وغيرهم؛ فلم يُبق مجالا للالتباس في التفرقة بين المحامد والمساوئ فأمر المسلمين بالاتحاد، ونهاهم عن التفرق والاختصام، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: 103]. وقال الرسول ﷺ: «ترى المؤمنين المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[3]. ويقول رسولنا ﷺ أيضا: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا أَصَابِعَهُ»[4].

4- المواساة[5]: من تحابٍّ، ونصح، وحسن معاشرة، وسماحة؛ فالمواساة تعني كفاية حاجة محتاج بما به صلاح الحال[6]، وهي تندرج تحت أصول الأخوة الإسلامية المتضمنة في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. فالأخوة تقتضي مواساة الأخ أخاه عند الحاجة، بل إنها من مقتضيات الفطرة التي يوصف بها الإسلام؛ لأنه من الفطرة الإنسانية أن تنفعل النفس برقَّةٍ ورحمةٍ عند مشاهدة ضعفٍ وتألُّمِ المحتاج، ومحاولة تخليصه مما يعانيه من آلام[7].

والمواساة هي أصل من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وهي من أول ما دعا إليه الإسلام من مثل قوله تعالى: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[البلد: 12-16] وقوله تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[المزمل: 20]؛ أي: أن المسلمين مأمورون بأن يَسُدَّ الواحد منهم حاجة المحتاج، وأن يعين القوي منهم ضعيفهم.

وتظهر المواساة في المجتمع الإسلامي في أنواع كثيرة من أفعال الخير، منها: الزكاة، والصدقة،

1- ينظر ابن باديس، الإمام عبدالحميد، حياته وآثاره، إعداد د. عمار طالبي، الشركة الجزائرية للنشر ط1، 1968م.239/1.

2- أصول النظام الاجتماع، ابن عاشور، ص 219.

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم: 5665، 2238/5. ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن السباب، حديث رقم: 2586، 2000/4 بلفظ: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، حديث رقم: 5680، 2242/5. ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2585، 1999/4.

5- بمعنى المساعدة. ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 221.

6- المصدر السابق 221.

7- ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 221.

والإنفاق، والهبة والإسلاف، والمنحة، والإخدام، والإسكان[1]. قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ والمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[الإسراء: 26].

ب- تعزيز قيمة العمل الخيري بين أفراد المجتمع:

يعد فعل الخير والتعاون بين الناس صفة حميدة دعا إليها الشرع الحكيم، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج: 77]. وقال تعال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: 2]. ومن الأمثلة على فائدة التعاون بين أفراد المجتمع:

1- تحقيق وحدة الصف بين أفراد المجتمع.

2- العمل على سد حاجة الفقراء والمعوزين.

3- العمل على أمن المجتمع واستقراره.

ثانيا- الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع:

من الضروري أن يشعر كل فرد في المجتمع بمسؤوليته عن مجتمعه الذي يعيش فيه ولنا في قصة النبي -عليه السلام- درس مهم في شعوره بالمسؤولية تجاه مجتمعه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 23-25]. يقول السعدي في تفسير تفسير الآيات ما معناه: لما وصل موسى -عليه السلام- ماء مدين وجد أمة من الناس تسقي مواشيهم وكانوا أهل ماشية كثيرة ووجد من دونهم امرأتين تذودان بغنمهما عن حياض الناس لعجزهما عن مزاحمة الرجال وبخلهم وعدم مروءتهم عن السقي لهما. فسألهم موسى -عليه السلام- عن حالهما، فقالتا لهما إنه جرت العادة أنهما لا تسقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، فإذا خلا الجو سقيتا، وأن أبوهما رجل كبير ولا قوة له على السقي، ولا رجال لهما يزاحمون الرجال؛ فرقَّ لهما موسى -عليه السلام- وسقى لهما غير طالب لأجر قاصدا وجهالله تعالى[2].

ثالثا- استثمار طاقات الشباب وأوقات فراغهم:

1- ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 223.
2- ينظر تفسير السعدي، ص 614.

من المعلوم أن الشباب يمتلكون طاقة ونشاطا أكثر من غيرهم من الفئات العمرية، الأمر الذي يفرض توجيه هذه الطاقات التوجيه الصحيح، واستثمار هذا النشاط فيما يحقق تنمية مستدامة، وعدم إهمال هذه الطاقات وإهدارها فيما لا ينفع. ذلك أنه لابد من التخطيط السليم للاستفادة من أوقات فراغ الشباب وتوجيههم التوجيه السليم فيما مجتمعهم ووقايتهم من دروب السوء، فمثلا لابد من توجيه الشباب إلى التعليم الممتاز واكتساب المهارات والمعارف الجديدة التي تفيد المجتمع وهذا يحتم استحداث أعمال ومشاريع جيدة تحقق التنمية والاستقرار للمجتمع.

رابعا– تحويل المجمع من الاستهلاك نحو الإنتاج:

يعتمد تقدم المجتمعات والدول وتطورها على ما يقدمه الإنسان من علم وعمل في تلك المجتمعات، وما ينتجه من نتاج؛ فهو المستخلف في الأرض وهو سبب عمارتها فكلما تقدم تعليمه وزاد إنتاجه تقدمت حياته وسهلت، وكلما جهل وتخلف في تعليمه وتأخر في طريقة حياته صار مستهلكا غير منتج، وحتى يتحول المجتمع من مستهلك ليصبح منتجا فعالا بعيدا عن الخمول والكسل متنوع الطاقات والإنتاج ولذا فلابد من الاهتمام بالتعليم كما وكيفا ولابد من التكافل الاجتماعي ومساعدة الناس بعضا والاهتمام بالعمل الخيري ومساعدة الفقراء والمحتاجين حتى يحدث في المجتمع تنمية اجتماعية مستدامة ويستقر المجتمع ويصير في أمن وأمان.

وفي هذا السياق يرجح الباحث ما يراه الشيخ ابن عاشور في تناوله للأسس التي على ولاة الأمور تسييرها وتحقيقها لصالح الجمهور؛ فهي موكولة إلى تدبير ساسة الأمة عن طريق الاحتساب والمراقبة، متى علم الاعتداء على الوازع الديني وغشيته ضلالة الأهواء[1]، ومن أهم هذه الأسس: تحقيق الحرية، والمساواة، وضبط الحقوق، وتحقيق العدل، وحفظ مال الأمة، الذي يرى أنه يتكون من نوعين:

النوع الأول: مال الأفراد، ويعتبر جزءا من ثروة الأمة؛ لأنه يغني صاحبه ابتداء عن الاحتياج إليها ويغني من يعملون له، ومن يعملون معه، ومن تجب عليه نفقتهم، ثم من تسخو نفسه لمواساته من أمته، وهذا النوع من المال قررته الشريعة حقا للذي اكتسبه بطريق صحيح شرعا، قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 188]. وقال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[النساء: 2].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ»[2]، وقال أيضا: «لا يحل مال امرئ مسلم

1- ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 199.

2- سبق تخريج هذا الحديث في ص 324 من هذا البحث.

إلا عن طيب نفس»[1] . و يؤكد ابن عاشور على أن هذا مما بلغ التواتر، وأجمع المسلمون على الأخذ بمدلوله على عمومه –سواء في ذلك النقود والعروض والعقار والحيوان، والحبوب والثمار...–[2].

النوع الثاني مال الأمة: وهو ما جعلته الشريعة حقاً للجماعة على الإجمال؛ ليتولى ولي الأمر إبلاغ منافعه إلى كافة الجماعة، وقد كانت موارد بيت المال في الدولة الإسلامية: من الزكاة، وهي أساس بيت المال وخمس الغنائم، والفيء، والجزية، والخراج، وعشر التجارة على أهل الذمة والحربيين، والأرضين التي ينجلي عنها أصحابها (مثل خيبر وقريظة)، وموات الأرض في بلاد الإسلام، والأموال التي لم تعين الشريعة لها مالكا، وما يخرج من المعادن في الموات[3]. وأهم ما يقتضيه النظر في نظام أموال الأمة التوجه إلى وسائل حفظ المال وتوفيره بالاقتصاد فيه؛ لتكون الأمة في غنى عن طلب المساعدة من غيرها؛ لأن ذلك ضرب من العبودية[4]، كما أن الاتجاه الحق في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع هو إعمال أصلين: أصل العدل، وأصل المواساة؛ فإعطاء المكسوب لمكتسبه الواحد أو المتعدد عدل، وإعطاء من لم يكتسب بعضا مما اكتسبه غيره مواساة، وهذان الأصلان يشملهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل: 90]. على أن مراعاة انتفاع المكتسب بمكسوبه تدور على أصلين أيضا هما: أصل الحرية، وأصل الحقوق؛ فمن واجب ولاة الأمر مراقبة ذلك، وألا يُ. تَـعَرَّضَ لشيء منها ما جاريا على احترام حق الغير، واحترام المصلحة العامة[5].

و لم تغفل الشريعة عن تعرض حقوق أرباب الأموال للاستخفاف بها والتساهل في تمكين أصحابها منها من جانب الحكام، والشهود، وولاة الأمور، بباعث الرأفة على الجانب المستضعف —الذي ليس بيده مال– رأفة قد لا تقف عند حد العدل، وحماية ضعف الضعيف، قال تعالى: ﴿يَا أَ يُّـهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَـوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَلِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَ قْـرَبِينَ إِن يَّكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَـتَّبِعُوا الهَوَى أَن تَـعْدِلُوا وَإِن تَـلْوُوا أَوْ تُـعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَـعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[ص: 24].

وبهذا يمكن القول بأن الإسلام كان يقر الملكية الخاصة، التي تتم بطرق صحيحة شرعا، وفي هذا هذا لا يوجد دليل للتيار المقابل الداعي للنهج الاشتراكي الشيوعي الذي ظهر حديثا في بعض الدول

1- أخرجه الدَّارَقُطْنِي في سننه، كتاب البيوع، حديث رقم: 92. 26/3، وأحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم: 20714، 72/5 بلفظ: «لايحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه».

2- ينظر أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، ص 301.

3- ينظر المصدر السابق ص 308-309.

4- ينظر المصدر السابق، ص 311.

5- ينظر المصدر السابق، ص 318.

الإسلامية بعد الاستقلال، ومحاولة تلك الدولة تطبيق النظام الاشتراكي تحت مسميات متعددة؛ لكن تلك الدول سرعان ما تنازلت عنه عندما كاد يسبب انهيارا للاقتصاد في تلك الدول[1].

خامسا– تحقيق أمن المجتمع واستقراه:

مما لا شك أنه إذا أريد لأي مجتمع أن يعيش في أمن وأمان واستقرار اجتماعي فلابد من إسهام جميع أفراد المجتمع نفسه في حل ما به من مشاكل اجتماعية وتجاوزها؛ ليتم التفرغ إلى معركة التنمية المستدامة، ذلك أنه لا يمكن تحقيق أمن المجمع واستقراره إلا إذا تم القضاء على ظاهرة البطالة والفقر والأمية، وما ينتج عن تلك الظواهر من انتشار للجريمة والأمراض النفسية في المجتمع، وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة التي تقتضيها الشريعة، وتحقيق الشورى والحرية المنضبطة بما يتماشى مع روح الدين الإسلامي؛ باعتبار أن تحقيق هذه الظواهر يعد أساسا من أساسات تحقيق الأمن الاجتماعي واستقرار المجتمع. ذلك أن معالجة هذه القضايا بما تلبي حاجات المجتمع وتقديم العون والمساعدة لمن يحتاجون إليها من الفقراء والمعوزين، وبخاصة من كبار السن والأيتام والأرامل، أمر لابد منه.

1- ينظر أسماء نويرة بن دعيَّة، مفتي الجمهورية في تونس المؤسسة والوظيفة، دار سراس للنشر، 2001م، ص 94.

الخاتمة

أولا– نتائج البحث ومن أهمها:

1- إن فعل الخير باختلاف أنواعه ومجالاته سبب من أسباب الشعور بالوحدة والقوة في المجتمع المسلم.

2- العمل الخيري لابد أن يقصد به وجهالله تعالى.

3- فعل الخير والتعاون بين الناس صفة حميدة دعا إليها الشرع الحكيم.

4- العمل الخيري يعمل على تضييق الفجوة بين أفراد المجتمع؛ ولذلك فهو عامل من عوامل تحقيق تنمية المجتمع، ونشر الأمن والاستقرار في ربوعه.

5- للمجتمع الإسلامي خصائص تميزه عن غيره من المجتمعات، وروابط تشد بين أفراده.

6- تكمن تحديات المجتمع الإسلامي في نقاط الضعف الداخلية، كالفقر والجهل والتخلف والظلم.

7- تمتلك الأمة الإسلامية أسسا مشتركة تُكَوِّنُ حقيقة تكافلها وتكاملها ووحدتها.

ثانيا– بعض التوصيات ومن أهمها:

1- توجيه للمسلمين من تقوىالله والصبر على الشدائد، وبخاصة عند النوازل.

2- الدعوة إلى القيام بالمزيد من الدراسات والبحوث التي تنشر الوعي في مجال العمل الخيري.

3- اتباع استراتيجية النمو والتوسع في نقاط القوة في الداخل، والفرص المتاحة في الخارج.

4- اتباع استراتيجية التطوير والتحسين في نقاط الضعف في الداخل، والفرص في الخارج.

5- اتباع استراتيجية الثبات والاستقرار في نقاط القوة في الداخل، والتهديدات في الخارج.

6- القبول بالعولمة، مع المحافظة على ثوابت الدين ورفض المشاريع المشبوهة.

7- رفض منهجي المغالاة والتعصب اللذين أضرَّا بالإسلام والمسلمين.

فهرس المصادر والمراجع

1) ابن باديس، الإمام عبد الحميد، (ت: 1940م)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب د. توفيق مُحَمَّد شاهين، و مُحَمَّد الصالح رمضان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.

2) ابن باديس، الإمام عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، طبع وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983م.

3) ابن باديس، الإمام عبدالحميد، حياته وآثاره، إعداد د. عمار طالبي، الشركة الجزائرية للنشر ط1، 1968م.

4) ابن عاشور، الشيخ الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تحقيق د. مُحَمَّد الميساوي، الأردن، دار النفائس، ط1، 2001م.

5) ابن عاشور، الشيخ الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (ت: 1973م)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

6) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي مُحَمَّد سلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.

7) أبو الحسن، علي بن عمر الدَّارَقُطْنِي (ت: 385هـ)، السنن، تح: السيد عبد الله هاشم، بيروت، دار المعرفة، 1966م

8) أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، الصحيح، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

9) أبو الدهب، أشرف طه، المعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 1423هـ- 2002م.

10)أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، (ت: 360هـ)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

11)أبو جعفر، مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م.

12)أبو عبد الله، مُحَمَّد بن سلامة الشهاب القضاعي، المسند، (ت: 454هـ) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ-1986م.

13)أبو عبدالله، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، الصحيح، تح: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ-1987م.

14)أبو عبدالله، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، ترقيم فتح الباري، القاهرة، دار الشعب، ط 1، 1407هـ-1987م.

15)أبو عبدالله، مُحَمَّد بن يزيد ابن ماجة (ت: 275هـ)، السنن، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

16)أبو عبدالله، مسند أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، (ت: 241هـ)، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر بدون تاريخ.

17)أبو عيسى، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، السنن، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث.

18)أبو نعيم، أحمد بن عبد الله ا لأصبهاني، تاريخ أصبهان، (ت: 430هـ). تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية- ط1، 1990م.

19)أحمد عطية، دائرة المعارف الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1979م.

20)أسماء نويرة بن دعيَّة، مفتي الجمهورية في تونس المؤسسة والوظيفة، دار سراس للنشر، 2001م.

21)الألباني، مُحَمَّد ناصر، الدين السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف.

22)برقاوي، خالد يوسف، اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي دراسة مطبقة على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية (م 16، ع 2، 1429هـ -2008م).

23)الزرقا، أحمد بن مُحَمَّد، شرح القواعد الفقهية، تصحيح وتعليق: مصطفى أحمد الزرقا، ط 2، سوريا-دمشق، دار القلم، 1409هـ-1989م.

24)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م.

25)القرضاوي، يوسف عبدالله، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، مصر، دار الشروق، ط 1، 2007م.

26)القرني، سلطان بن عائض، بناء استراتيجية وطنية للعمل التطوعي في مجال إدارة الكوارث بالمملكة السعودية -دراسة استشرافية على مجموعة من الخبراء باستخدام أسلوب دلفاي- (أطروحة دكتوراه لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 1435هـ-2014م.

27)مُحَمَّد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، بيروت دار نهضة لبنان للطبع والنشر، 1408هـ-1988م.

عبد الحميد إبراهيم سلطان مواليد 1977م مدينة الخمس. ليبيا (aisultan@elmergib.edu.ly)
متحصل على الليسانس في الفلسفة الإسلامية، سنة 2000م. كلية الآداب، جامعة المرقب. الخمس. ليبيا.
متحصل على الماجستير في التصوف الإسلامي سنة 2005م. كلية الآداب، جامعة المرقب. الخمس. ليبيا.
متحصل على الدكتوراه في العقيدة والأديان، سنة 2013م. قسم الدعوة، كلية القيادة والإدارة. جامعة العلوم الإسلامية. ماليزيا.
مدير المعهد التأهيلي بكلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ليبيا. من 2021م حتى الآن.
حاليا أستاذ مشارك بقسم الدعوة والحضارة بكلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، وكلية الآداب بالخمس.
من إنتاجه العلمي: التحديات الخارجية للدعوة الإسلامية وكيفية علاجها (صراع الحضارات أنموذجا). بحث محكم منشور بمجلة التبيان بكلية الآداب/ جامعة طرابلس، ع10/2014م. وحوارات الأديان والحضارات وأهدافها الحقيقية. بحث محكم منشور بمجلة العلوم الإنسانية بكلية الآداب/ جامعة المرقب، ع10/2015م.